ان يُفسَّر بعيداً من التوجه الاستراتيجي للكيان الصهيوني في ربط نفسه بالوجود الغربي وبالولايات المتحدة على وجه الخصوص؛ او هو، بعبارة اخرى، التعبير القانوني الدولي عن هذا الارتباط الذي تجسد، مؤخراً، في اكثر من صورة، ربما كان ابرز مظاهرها اتفاق التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والمشاركة الاسرائيلية في البرامج الاميركية لبحوث الدفاع الاستراتيجي في الفضاء. ومن هذا المنظور، تقدم اسرائيل نفسها، وسط العالم العربي ووسط العالم الثالث، كوسيط متميز بين العالم المتقدم، من جهة، والعالم الثالث (المتأخر)، من جهة اخرى. وهي من هذا المنظور، ايضاً، ترى نفسها شريكاً للدول البحرية الكبرى (الولايات المتحدة على وجه الخصوص) يمكن ان يتبادل الخبرات والبحوث في مجال استغلال ثروات قيعان البحار واستكشاف اعالي البحار، ويمكن ان يضع خبراته من خلال معاهد البحث والدراسة لابناء بلدان العالم الثالث[٢٦].

البحر، كميدان للصراع العربي ـ الاسرائيلي

تشارك اسرائيل بلدان الوطن العربي وجودها على ساحلي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر. ومن منظور استراتيجي عام، فان اقليمي هذين البحرين يشكلان ساحتين للصراع العربي ـ الاسرائيلي، بمعنيين محددين: الاول، ان كلاً من هذين الاقليمين يمثل ميداناً للصراع بين الجانبين العربي والاسرائيلي، ازاء طرف اقليمي ثالث مشارك في كل من الاقليمين، أي اوروبا في حالة البحر المتوسط، وافريقيا في حالة البحر الاحمر. وفي الحالتين، سعى العرب الى اقامة نوع من «الحوار» مع الطرف الاقليمي (الحوار العربي ـ الاوروبي، والحوار العربي ـ الافريقي) لمواجهة النفوذ الاسرائيلي. والثاني، ان اسرائيل تلعب، في كلا الاقليمين، دورها كعميل، او وسيط، للقوة الامبريالية الساعية الى الهيمنة عليها، اي الولايات المتحدة الاميركية.

بالمعنى الاول، يتعلق الصراع العربي ـ الاسرائيلي في البحر الابيض، أساساً، بالعلاقة مع اوروبا الغربية. فاسرائيل، من ناحيتها، تسعى بدأب الى المزيد من توثيق روابطها الثنائية مع الدول الاوروبية او مع السوق المشتركة ككل، بل وتصل، في اللحظة الراهنة، الى طلب العضوية الكاملة في السوق؛ والعالم العربي، من ناحية، يتعامل مع اوروبا الغربية، حتى اللحظة الراهنة، من منطلق المصالح الفردية الضيقة، والجهود التي بذلت من اجل تنسيق جماعي عربي ـ اوروبي، من خلال الحوار العربي ـ الاوروبي، لم تحقق تقدماً يذكر، على الرغم من كل ما دار حوله من تحليلات ودراسات، باعتباره معبّراً عن مرحلة في تطور العلاقات الدولية الاقليمية المرتبطة بالمنطقة، وعلى وجه التحديد بعلاقات التأثير بين شمال البحر المتوسط وجنوبه[٢٧].

وفي حين كانت العلاقات المتوسطية مصدراً لقوة اسرائيل ازاء العالم العربي، فان تلك العلاقات (اي العلاقات العربية المتوسطية) لم تكن كذلك بالنسبة الى العالم العربي ازاء اسرائيل، بل ان العلاقات الاسرائيلية ـ الاوروبية كانت تقف، دائماً، حجر عثرة تجاه مزيد من التعاون العربي ـ الاوروبي. ولقد عُزي ذلك الى عوامل محددة، مثل الطبيعة المعقدة للعلاقات التاريخية بين اسرائيل (واليهود) وبين بلدان اوروبا الغربية، والتفاوت الكبير في سياسات الدول الاوروبية ومواقفها تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والتأثر الشديد بالمواقف والتوجهات الاميركية. على ان الضعف الشديد لاثر العلاقات المتوسطية في قوة الجانب العربي في الصراع ضد اسرائيل، اصبح يُعزى، في منتصف الثمانينات، الى ثلاثة عوامل محددة: اولها، تجدد الحرب الباردة بين القوتين العظميين، خاصة منذ تولي رونالد ريغان رئاسة الولايات المتحدة العام ١٩٨١، وهو ما دشن، منذ نهاية السبعينات،